

خطاب جلالة الملك الحسن الثاني

في الجلسة الإفتتاحية لمؤتمر القمة العربي السابع

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة

أصحاب السمو

أصحاب السعادة

حضرات السادة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : «وعد الله الذين آمنوا منكم، وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً» صدق الله العظيم.

وكلما راجعت هذه الآية الكريمة ووجدتها مطابقة تمام المطابقة لواقع الأمة العربية حيث ان الله سبحانه وتعالى بدأ بآخر وعوده فبدلنا من بعد خوفنا أمنا، والمنتظر منه سبحانه وتعالى أن يمكن لنا في ديننا بمعنى في عزيمتنا، في وحدة صفنا، في إرادة نهضتنا فنصبح بذلك جديرين لأن نكون مستخلفين لله سبحانه وتعالى في أرضه وفي عباده قادرين على تحمل مسؤولياتنا مخططين لأنفسنا ولغدنا.

حقاً بدل الله خوفنا أمناً، ولكن لنا في السيرة النبوية سوابق أراد الله بها أن يعطي للمسلمين دروساً، فعرفهم بحنين — فإيانا ثم إيانا بعد بدر أن ننام ونتقاعس ونتخاذل فنصبح في حنين.

إن الإنتصارات كيفما كانت عسكرية أم سياسية لابد لها من انطلاقات سريعة حتى تستغل طولا وعرضاً، وأفقيا وعمودياً حتى لا نترك أي فرصة للعدو ليثب من جديد ويفترس من جديد.

والآن وقد مرت سنة على انتصارنا ونحن نجر أذيال الخيلاء والكبرياء والفرح، أعتقد كما تعتقدون كلكم أن الوقت قد حان لننطلق منطلقاً آخر مرة أخرى، فما هو منطلقنا ياترى ؟

منطلقنا أن نبقى متمسكين بوحدة صفنا، واعين للأهداف، مرتبين لهذه الأهداف جاعلين أهمها في أعلى اللائحة وأصغرها في آخر اللائحة، علينا أن نعلم أننا قررنا أن نرفض الحلول الجزئية والمنفردة، ومن ثم قررنا بالذات أن نجعل من قضايانا، كانت سيناء أو الجولان أو الضفة الغربية أو القضية الفلسطينية قضية العرب كلهم.

انطلاقا من هذا على كل عربي أن يدلي بدلوه ويسهم بسهامه ويضع لبنته ويتحمل مسؤوليته، ولا يمكننا أن نعمل عملا غير هذا إذا أردنا أن نصل إلى الهدف ونبلغ المرمى، والحمد لله الذي وعدنا بنعمه وأظهر لنا نعمه، وانني لسعيد بأن أهنىء باسمكم وباسم الشعوب التي تمثلونها كلكم، إخواننا أعضاء المقاومة الفلسطينية الذين أحرزوا في ظرف أسبوع واحد على انتصارين :

أولهما : في هيأة الأمم المتحدة، والثاني في اليونيسكو، وهكذا يرون بعد زمن طويل وكفاح شاق ومرير

أن من سار على الدرب وصل، وأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده بل ينصر جنده ويثبت حزبه، علينا إذن أن لا نضيع الوقت والإمكانات في تفاصيل المسطرة مهما يتصور في ذهن المسؤول الهدف الذي يجب أن يصله، ومهما أيقن من نفسه وفي قرارة نفسه أن هدفه شريف وسبله حكيمة، عليه أن يتكل على الله ويركب سفينة القدر والتاريخ حتى يقرن اسمه بملاحم العرب ومفاخر المسلمين، ولاشك أن هذا الشعور هو شعوركم جميعاً وقد سمعت في «الكواليس» ورددت الصحف أن هناك خلافات ستعرقل سير المؤتمر وبالأخص بين المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية.. ممكن أن يكون خلاف، ولا مشكل في وجود خلاف، بل المشكل هو في عدم حل المشكل.

وإذا كان جلالة الملك حسين ومن معه، والأخ ياسر عرفات ومن معه يمثلون الإرادة العربية بأن يتجاوزوا المشاكل الشخصية والعوابر التي لاقوها في طريقهم ليبنوا بإرادتهم وبتسامحهم العربي والمسلم ليبنوا هم بدورهم جسراً شريفاً يتخطى العقبات ويتفوق على النكبات فسيجدون فينا جميعاً المؤيد والمعين والداعي لهما بالخير.

وإنني أحذر عدونا وأقول له : إياك ثم إياك أن تعتقد أن معركة مثل هذه أو خلافاً جانبياً مثل هذا سيجعلنا نغفل عن القتال وعن المعارك الحقيقية، وإياك ثم إياك أن تعتقد أنك بواسطة وسائل إعلامك العالمية ستتكيف لك ونصير لا ننظر إلا بمنظارك، ولا نقيس إلا بمقياسك، فنحن أعظم من المشاكل المختلفة التي تنثرها على طريقنا وتعترض بها سبيلنا.

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة

أصحاب السمو

أصحاب السعادة

حضرات السادة

كما قال لكم الأمين العام أن ظرفنا دقيق وبالتالي مسؤوليتنا جسيمة، كل واحد منا وقف يوماً ما أمام اختيارات صعبة، ولم يجد اختياراته تعرض له الحرية بين القبيح وبين الصالح، بل وجدنا أنفسنا في مشاكلنا الخاصة كل منا.. وجدنا أنفسنا مضطرين إلى ركوب أخف الأضرار، فمن منا كان يحلم أن طعامنا طعام المسؤولين، هو طعام معسول دائماً لذيذ.. أعتقد شخصياً أنه يحلم وكأنه لم يمارس إلى الآن المسؤولية الحقيقية، ومن كان يعتقد أن المشارب لا تكون صالحة إلا إذا صفت مات ظمأ وعطشاً.. ولا أدل على ما أقول من اتجاه العالم إلينا في هذه الساعة، ومن التفاف العالم حولنا فهنا أرى عن يميني المؤتمر الإسلامي وأحيي هنا المؤتمر الإسلامي في شخص أمينه العام، وأرى الوحدة الإفريقية وأحيي الوحدة الإفريقية ودولها التي أعطت ثقتها كاملة وبكيفية لا تقبل أي تشكك ولا تردد للدول العربية، أحييها في شخص أمينها العام وأحيي هيأة الأمم المتحدة التي زادت عضواً إلى أعضائها في شخص أمينها العام بالنيابة وأحيي هنا الرئيس الأوغندي الجنرال عيدي أمين الذي جاء هنا إلى مؤتمرنا ليبرهن بوجوده الشخصي على مشاركة أفريقيا للدول العربية مشاركة فعالة تتحمل معها السراء والضراء.. فلم يبق إذن إلا أن نعبر عما يخالج مشاعرنا التي تمثل مشاعر الأمة العربية.



وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما اجتمعت أمتي على ضلالة» فإذا نحن وجدنا في أنفسنا الشجاعة الكافية لنقول ما في ضميرنا وما يخالج صدورنا من أخوة كاملة وبالنزاهة التامة لي اليقين أن المؤتمر السابع سيكون مؤتمراً خالصاً واستثنائياً في تاريخ الدول العربية.

وأظن حتى لا أطيل عليكم أن أحسن ختام أن نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الذي هو في كتابه الحكيم :

«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

السبت 10 شوال 1394 — 26 أكتوبر 1974